

تأثير القراءة الحرة ومكان السكن في الاستيعاب القرائي باللغة العربية لدى طلبة الصف
العاشر في فلسطين

عمران مصلح

[1] Al-Madinah International
University, Malaysia
imran_mosleh@yahoo.com

ABSTRACT

Reading comprehension is one of the vital fields in the process of teaching and learning in general and language learning in particular; it is also classified as a reading skill aimed at by all parties in the teaching-learning process to instill in the learner, as there is no reading without grasping (Rubin, 1993). For the study of reading comprehension to be clear the factors affecting it must be examined, and which might be either helping to achieve and improve it or obstructing it. Accordingly, this research is aimed at studying the effect of some factors or variables in reading comprehension, both with regard to the student (Reader) represented in the variable of the number of hours of reading and free weekly reading in Arabic by students, or both with regard to the social environment surrounding the student represented here by the variable of the student's residence. To achieve this goal, the researcher set up a test assessing the level of reading comprehension among a sample of tenth grade students in the province of Ramallah and Al Bireh, Palestine; the stratified sample size of 505 mixed gender students was selected randomly. The study reached the following findings: the presence of statistically significant differences in the level of reading comprehension in Arabic related to the variable: number of hours of reading and free weekly reading and in favor of those students who had attained three or more hours of reading and free reading per week. The results also showed a statistically significant difference in favor of the students who live in the city and the village against those who live in a refugee camp. Finally, some recommendations that can benefit the concerned parties in the teaching-learning process were put forward.

Keywords: reading comprehension - factors affecting reading comprehension - the effect of the number of hours of free reading on reading comprehension - the influence of the place of residence in reading comprehension - assessment of reading skills.

مقدمة الدراسة ومشكلتها:

تحتل القراءة بأهمية كبيرة في حياتنا، بوصفها إحدى المهارات الأساسية في تعلم أية لغة من اللغات، كما أن إحسان القراءة وإتقانها موقوف على فهم الكلام المقروء واستيعابه، إلى جانب القدرة على فك رموزها وترجمة تلك الرموز إلى أصوات. فعند قراءة كتاب أو مجلة، أو عند تصفح موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت، لا بد أن يكون القارئ قادراً على فهم ما يقرأ؛ مما يساعد في إحداث التفاعل بين النص والقارئ والبيئة المحيطة، ومن ثم الاستفادة من النص في مواقف حياتية مماثلة، بحيث تصبح الخبرات الجديدة المكتسبة من النص المقروء أساس لخبرات جديدة أخرى.

والأمر كذلك ينطبق على العملية التعليمية التعلمية عامة سواء في مادة اللغة العربية أو غيرها من المواد، ففهم النص المقروء في الحصة الصفية أمر في غاية الأهمية بالنسبة للمتعلم، إذ يتوقف عليه تفاعل المتعلم ومشاركته في الحصة، إضافة إلى أثر فهم النص المقروء في تقويم المتعلم ونتيجته النهائية.

من ناحية أخرى فإن تعزيز القراءة الفاعلة، أو القراءة مع الفهم الجيد جاءت على رأس التوصيات الواردة في الخطة التي قدمتها مجموعة دراسة القراءة في عام 2001 Reading Study Group فيما يتعلق بالأبحاث التي ينبغي القيام بها بشكل مُلحّ خلال فترة 10 إلى 15 سنة قادمة الأمر الذي يؤكد أهمية الاستيعاب القرائي أيضاً. (Gambrell, Block, & Pressley, 2002).

ولذا؛ فقد اهتم الباحثون بدراسة الاستيعاب القرائي بوصفه جانباً أساسياً في القراءة، حيث عرّف ألدريسون (Alderson, 2000) القراءة في جانبين: أولهما يتمثل في القراءة بوصفها عملية. وثانيهما الفهم أو الاستيعاب للقراءة بوصفها منتجاً لعملية القراءة. ومن الباحثين من عدّ الفهم الغاية القصوى للقراءة حين أشار بأنه دون حصول الفهم ليست هناك قراءة (Rubin, 1993).

ومن ناحية أخرى فقد أشار جوردون (Gordon, 1982) إلى أن مهارات الاستيعاب القرائي ربما تصنف ضمن مهارات المستوى العالي في القراءة، وذلك عندما صنف الكفايات أو القدرات التي ينبغي على القارئ أن يطورها حتى يصبح قارئاً فعالاً وتمثل هذه القدرات فيما يأتي: مهارات القراءة، ومهارات الاستيعاب القرائي، وأخيراً مهارات البحث والدراسة (Hudson, 2007).

وحتى تكون عملية الاستيعاب القرائي واضحة ومفهومة فلا بد من دراسة وبحث العوامل المؤثرة في الاستيعاب القرائي سواء ما يتعلق بالقارئ، أو ما يتعلق بالبيئة المحيطة الاجتماعية منها والتعليمية والاقتصادية والثقافية ... إلخ.

ونظراً لأهمية الاستيعاب القرائي والعوامل المؤثرة فيه فقد أجريت بعض الدراسات التي قام بها مركز القياس والتقويم التابع لوزارة التربية والتعليم في فلسطين على طلبة المدارس عامة، وطلبة الصف العاشر بشكل خاص، ومن ذلك دراسة قامت بها الإدارة العامة للقياس والتقويم والامتحانات في وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية (2011) على طلبة الصف العاشر الأساسي في مادة اللغة العربية، ومن ضمنها مجال الاستيعاب القرائي حيث أظهرت نتائج تلك الدراسة بأن مستوى تحصيل طلبة الصف العاشر في مجال فهم المقروء كان (متوسطاً) حيث بلغ متوسط الأداء (66). كما أظهرت النتائج وجود تدنٍ في مستوى أداء الطلبة في بعض المهارات التي شملها اختبار الدراسة، ومن ضمن تلك المهارات بعض مهارات الاستيعاب القرائي وهي: معرفة معاني مفردات وردت في النص، وإبداء الرأي في موقف معين، وتوضيح دلالة بعض المفردات.

ويُشار هنا أيضاً إلى أن الدراسات السابقة التي أجريت على طلبة الصف العاشر الأساسي تحديداً تناولت متغيرات مستقلة تتعلق بالطلاب والبيئة المحيطة به مثل: الجنس ونوع المدرسة، مثل دراسة الإدارة العامة للقياس والتقويم والامتحانات (2011)م. وبالتالي فإن المتغيرات التي تناولتها تلك الدراسات قد لا تعطي وصفاً واضحاً لطبيعة العوامل التي قد يكون لها تأثير في مستوى الاستيعاب القرائي لدى الطلبة، مما يظهر الحاجة إلى دراسة تأثير عوامل أو متغيرات أخرى مثل عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً إلى جانب العوامل السابقة.

وبناء على ما تقدم فإن **مشكلة الدراسة** الحالية تتمثل في وجود ضعف واضح في أداء الطلبة الذين يدرسون في مرحلة التعليم المدرسي بفلسطين في عدد من مهارات الاستيعاب القرائي؛ مما يتطلب تسليط الضوء على هذه المشكلة ودراستها، من خلال دراسة العوامل أو المتغيرات التي قد تؤثر في مستوى الاستيعاب القرائي لدى الطلبة عامة، ولاسيما طلبة الصف العاشر الأساسي.

وعليه؛ فإن الدراسة الحالية تهدف إلى دراسة تأثير بعض العوامل في استيعاب النص المقروء. وقد سعت الدراسة الحالية لتحقيق هدفها، وتفسير المشكلة عن طريق الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاستيعاب القرائي باللغة العربية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة رام الله والبيرة تعزى لمتغير عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاستيعاب القرائي باللغة العربية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة رام الله والبيرة تعزى لمتغير مكان السكن؟

مصطلحات الدراسة

القراءة الحرة: ويُقصد بها القراءة الإضافية التي يقوم بها الطالب أو الطالبة بوصفها نشاطاً اختيارياً سواء قراءة كتاب أو صحيفة أو عبر مواقع الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) أو غيرها في أي وقت من الأوقات.

مكان السكن: ويقصد به المكان الذي يسكنه الطالب، وتقع فيه المدرسة التي يدرس فيها الطالب.

الصف العاشر الأساسي: وهم الطلبة الذين يدرسون في مرحلة التعليم الأساسي، وهذا الصف يُعدّ نهاية المرحلة الأساسية حيث تليها المرحلة الثانوية والتي تسبق المرحلة الجامعية، وهذه الدراسة تشمل طلبة الصف العاشر في محافظة رام الله والبيرة بفلسطين في العام الدراسي 2011\2012.

العوامل المؤثرة في الاستيعاب القرائي

اهتم الباحثون في مجال القراءة بدراسة العوامل المؤثرة في الاستيعاب القرائي، ومن هؤلاء الباحثين ألدريسون (Alderson, 2000) حيث قسم تلك العوامل في مجموعتين على النحو الآتي:

أولاً: عوامل تتعلق بالقارئ: ويندرج تحت هذا القسم عوامل أو متغيرات كثيرة منها المعرفة السابقة أو البنى المعرفية وتُعرف البنى المعرفية أو بأنها مخططات ذهنية مترابطة تمثل معرفة القارئ، وقد جاء تطوير نظرية البنى المعرفية لبيان أثر ما يعرفه القارئ على فهمه، ويتمثل عملها في دمج المعلومات الجديدة للنص المقروء في البنى المعرفية الموجودة لدى القارئ، كما أنها تؤثر في عملية الإدراك وتخزين المعلومات. وتُقسم المعرفة السابقة أو البنى المعرفية إلى نوعين هما: **معرفة اللغة والمعرفة السابقة للمحتوى.** وفيما يتعلق بمعرفة اللغة فالقارئ الذي لا يعرف عن اللغة التي يقرأ بها، سيواجه صعوبة في معالجة النص المقروء، وتتطور المعرفة اللغوية للقارئ بتقدمه في السن وخبرته. وتتمثل المعرفة اللغوية في جوانب مختلفة أهمها **المفردات** إذ إن للمفردات أهمية كبيرة في المعرفة اللغوية ولهذا فقد كثرت الدراسات التي تناولت هذا الجانب، فقد أظهرت دراسة لكل من نيشون ولوفر (Nation & Laufer, 1989) بأن القارئ يحتاج إلى معرفة ما نسبته (95%) من مفردات النص حتى يتكون لديه فهم ملائم للنص (Alderson, 2000).

ونتيجة لهذه الأهمية؛ فإن كثيراً من الاختبارات اللغوية قد اشتملت على المفردات، مما يدل على الدور الكبير الذي تلعبه المفردات في تطور القراءة خاصة والتطور التحصيلي عامة. (Bell & McCallum, 2008)

كما أن معرفة المفردات مرتبطة بشكل كبير بالفهم القرائي (Sweet & Snow, 2002؛ Vacca & Vacca, 2008؛ صوفي، 2007). ومن جوانب المعرفة اللغوية أيضاً **القواعد النحوية والدلالية** فقد أظهرت دراسة لكل كنتش وفاندجك (Kintsch and VanDijk, 1983) بأن التلميحات النحوية والدلالية في النص لها علاقة قوية بمستوى الأداء في القراءة (Alderson, 2000). كما وجد أوكل (Oakhill, 2003) بأن هناك علاقات ذات دلالة بين مهارة الفهم الشامل واختبار القدرة الإعرابية ضمن الاختبار الذي تم تطبيقه. (Perfetti et al., 2007) يتضح مما سبق ما للمعرفة اللغوية من أهمية كبيرة في عملية الاستيعاب القرائي، فمعرفة معاني المفردات في النص المقروء تجعل منه نصاً مألوفاً قابلاً للفهم بالنسبة للمتعلم. ومن ناحية أخرى فإن لمعرفة قواعد اللغة العربية مثلاً بصرفها ونحوها دور حيوي ومؤثر في استيعاب النص وفهمه، فمعرفة المعنى الصربي للكلمة أو ما يُعرف بالمشتمقات مثل: اسم الفاعل، أو اسم الزمان أو صيغة المبالغة وغيرها أمر معين على الفهم؛ لأن هذه المعاني الصرفية للكلمات تحمل جزءاً كبيراً من معناها في أسمائها؛ مما يساعد القارئ أو المتعلم في معرفة معناها في سياق الجملة. وفيما يتعلق بالنحو، فإن فهم الوظيفة النحوية للكلمات في السياق يساعد في عملية الفهم، فمعرفة الفاعل في الجملة والمفعول لأجله والحال وغيرها من المعاني النحوية، أو ما يُعرف بالإعراب تعطي للمتعلم القارئ إشارة وتلميحات لمعناها وما تدل عليه.

والنوع الثاني للمعرفة السابقة فهي معرفة المحتوى فقد أظهرت دراسة براند فورد (Brandford, 1984) بأن القارئ يحتاج معرفةً حول محتوى النص الذي يقرأه، وهذه المعرفة يمكن تنشيطها لدى القارئ إن كانت ستستخدم في فهم النص بدقة، وتتمثل هذه المعرفة في أشكال عدة منها: **معرفة موضوع النص وعنوانه**، إذ يرى ألدريسون (Alderson, 2000) بأنه من الواضح بأن القارئ يجد سهولة في قراءة نص مألوف بالنسبة له، حتى وإن كانت هـ=جده المعرفة عامة، فقد وجد كل من أوركت وألدريسون (Urquhart & Alderson, 1985) بأن اختبارات القراءة في نصوص مختلفة يدرسها الطلبة كانت أحياناً أسهل من المواضيع التي لم يدرسوها، ولكن ليس دائماً. ومن أنواع المعرفة السابقة للمحتوى **معرفة الحياة:** وتتمثل في معرفة آلية العمل والحركة في الحياة التي نعيشها. أما النوع الأخير للمعرفة السابقة للمحتوى فهو **المعرفة الثقافية**، وتختلف المعرفة الثقافية عن المعرفة في الحياة، بأن الثانية تعود للشخص، فهي مختلفة نتيجة لاختلاف الخبرة الذاتية، كما أنها محدودة ومختلفة عن معرفة الآخرين، وبالتالي يصعب ضبطها والتنبؤ بها، أما المعرفة الثقافية فتتمثل فهماً مشتركاً لأفراد المجتمع، وهي أمر ضروري لفهم النص (Alderson, 2000).

ويُشار هنا إلى أن للمعرفة السابقة لموضوع القراءة أهمية بالغة في إيجاد ارتباط بين الخبرة السابقة والجديدة؛ مما يكسب النص المقروء معنى، وبالتالي يُسهّم في عملية الفهم، ولذلك فإن ما يقوم به المعلم من تمهيد لموضوع القراءة الجديد، أو تمهيد لأي موضوع جديد يتعلمه الطلبة يمثل خطوة أساسية في تنشيط المعرفة السابقة، ومن ثم ربطها بالدرس الجديد في القراءة أو غيرها من المواضيع التي يتعلمها الطلبة.

ومن العوامل الأخرى المتعلقة بالقارئ إلى جانب المعرفة السابقة، تأتي مهارات القارئ وقدراته ويقصد بها قدرة القارئ على معالجة المعلومات ذاتها، أو المهارة في معالجة النص، ولذا فإن ما يميز القارئ الجيد عن غيره ليس فقط وجود بنية معرفية ذات علاقة بالمعرفة الجديدة، وإنما هو وجود قدرة معرفية عامة. ومن العوامل المتعلقة بالقارئ أيضاً غرض القارئ وهدفه، فالسبب الذي يقرأ الفرد من أجله يؤثر في طريقة قراءته والمهارة التي سيستخدمها ودرجة فهمه وتذكره للنص، فمثلاً إن كان الهدف من القراءة الوصول لأفكار عامة أو مجرد المتعة فإن القارئ سيعطي اهتماماً أقل للتفاصيل، مما سيؤثر على طريقة القراءة ومستوى الفهم لديه.

ويضاف إلى هذه العوامل دافعية القارئ واهتمامه، فقد أظهرت الدراسات على القراء الضعاف في اللغتين الأولى والثانية، بأن القارئ الضعيف ينقصه التحفيز والدافعية ليقرأ أو ليقضي وقتاً في تحسين قراءته، إضافة إلى احتمال وجود ضعف في القراءة أصلاً، كما أن عدم وجود الدافعية يزيد المشكلة. وقد تبين كذلك بأن دافعية القارئ ترتبط بنوعية النتائج أو ما يترتب على القراءة، كما أن الدافعية الداخلية أعلى من الدافعية الخارجية، فعندما يكون الطلبة محفزين خارجياً فإنهم يقرأون قراءة سطحية، كما أنهم يوجهون اهتمامهم إلى الحقائق والتفاصيل أكثر من الاهتمام بالأفكار الرئيسية، وارتباط أفكار النص ببعضها وارتباط النص بغيره من النصوص أو بما يعرفه القارئ حول الموضوع والحياة وغيرها من جوانب الفهم التي تسمى (المستوى العالي). وفي السياق ذاته فقد أشار عدد من الباحثين في حديثهم عن استراتيجيات الفهم إلى أن اتجاهات الطلبة نحو القراءة تعتبر أمراً ذا أهمية على المستوى البعيد، فالرغبة في القراءة واكتساب مهارة الفهم أساس نجاح عملية الفهم. (Perfetti et al., 2007).

ومن العوامل المتعلقة بالقارئ عاطفة القارئ وانفعاله (القلق والتوتر) ويُقصد بها الحالة الانفعالية للقارئ نتيجة خضوعه للاختبار أو القيام بتأدية مهمة ما، ولذا فإن ألدريسون (Alderson, 2000) يرى ذلك سبباً لأفضلية التقييم غير الرسمي على التقييم الرسمي مثل الاختبارات في التوصل لأداء أفضل، فالقراء الذين لديهم توتر يميلون للقراءة السطحية، في حين أن القراء الأقل توتراً يميلون للقراءة بعمق.

الصفات الثابتة بوصفها من العوامل المتعلقة بالقارئ، ومن ذلك الصفات الشخصية، والجنس، والطبقة الاجتماعية، والمهنة، والذكاء. فبالنسبة لعامل الجنس فقد أظهرت الإناث بشكل عام أداء أفضل من الذكور في اختبارات القراءة باللغة الأولى. كما أظهرت دراسة كل من بانك وبيجيل (Buunk & Bugel, 1996) نتائج مماثلة في القراءة باللغة الأجنبية. (Alderson, 2000)

ومن العوامل المؤثرة في الاستيعاب القرائي والمتعلقة بالقارئ أيضاً كثرة القراءة والاطلاع، إذ يشير جامبرل وآخرون (Gambrell et al., 2002) إلى أنه كلما قرأ المتعلم أكثر فإنه يقرأ بشكل أفضل، كما أنه يتعلم أكثر عن (الواقع)؛ وعليه فإن النتيجة تكون فهماً أكثر وتحصيلاً أفضل، كما أن قدراً كبيراً من الفهم يتحسن نتيجة للقراءة المكثفة، ويؤكد بريسلي (Pressely, 2002) القول بأن من المسلمات الباقية الثابتة في عملية تطور اللغة ونموها عامة هو أن الاستيعاب والفهم يتطور ببساطة بكثرة القراءة والاطلاع.

ثانياً: عوامل تتعلق بالبيئة التعليمية والاجتماعية المحيطة بالقارئ

- 1- عوامل تتعلق ببيئة القارئ، وتشمل العوامل الخارجية، ومنها عوامل تتعلق بمكان القراءة مثل: المقاعد وترتيبها، الراحة العامة للقارئ، عوامل طبيعية كالإضاءة أو ما يمكن تسميتها بالبيئة التعليمية (عبيدات، 1991). وهناك عوامل تتعلق ببيئة المتعلم ومستواه الثقافي والاجتماعي، والاقتصادي، وعوامل اجتماعية كالجو العائلي ومستوى الترابط الأسري (عصر، 1999؛ عبيدات، 1991).
- 2- عوامل تتعلق بالمدرس وأسلوب التدريس، وتشمل مهارة المدرس في عرض المادة وتمكنه منها، فاستخدام الأسئلة قبل القراءة وأثناءها وبعدها يسهم في استيعاب المقروء، ومن ذلك أيضاً إثارة مهارات التفكير اللازمة لعملية الفهم، والتنوع في أساليب التدريس (عصر، 1999؛ عبيدات، 1991).
- 3- الفروق الثقافية لدى التلاميذ سواء في المعرفة السابقة، أو القاموس اللغوي، أو استراتيجيات التفكير لديهم، خاصة إن كان التلاميذ من بيئات ثقافية مختلفة.

إضافة لذلك يُعد المكان الذي يسكن فيه الطالب (القارئ) من العوامل المؤثرة في الاستيعاب القرائي والتي تتعلق بالبيئة المحيطة، حيث كشفت نتائج عدد من الدراسات إلى وجود فروق في نتائج مستوى الاستيعاب القرائي تُعزى إلى اختلاف مكان السكن من حيث كون مكان السكن في المدينة أو القرية أو المخيم. ومن ذلك دراسة (هزامة، 1998) ودراسة (علاونة، 2001)، ودراسة (NAEP, 2001).

يتضح مما سبق أهمية هذه العوامل في عملية الاستيعاب القرائي. وبناء عليه فقد اختار الباحث من هذه العوامل عاملين بوصفها متغيرات مستقلة في الدراسة الحالية. وهذان المتغيران هما عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً حيث قُسم إلى فئات ثلاث هي: (فئة لا أقرأ، وفئة الذين يقرأون من ساعة إلى ساعتين، وفئة من يقرأون ثلاث ساعات فأكثر) وهذا العامل متعلق بالقارئ. والعامل الثاني مكان سكن الطالب ويقسم في ثلاث فئات هي: (مدينة، ومخيم، وقرية) ويتعلق هذا العامل بالبيئة المحيطة بالطالب.

منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، حيث إن هذا المنهج يناسب هدف الدراسة وأسئلتها. إضافة إلى ذلك فإن المنهج الوصفي يُعد جزءاً مهماً في البحث العلمي؛ ذلك أن التطورات الأولى في البحوث التربوية وغيرها من الميادين حدثت في ميدان الوصف، كما أن تحقيق التقدم في حل المشكلات يعتمد على مدى توفر الوصف الدقيق للمشكلات والظواهر المدروسة؛ وعليه فإن المنهج الوصفي يمثل تشخيصاً علمياً لتلك المشكلات والظواهر (الكندري وعبد الدائم، 1993).

وقد تمثل مجتمع الدراسة الحالية في طلبة الصف العاشر الأساسي الذين يدرسون في المدارس الحكومية والخاصة التابعة لمحافظة رام الله والبيرة في فلسطين خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2011/2012 م. وقد بلغ عدد المجتمع (4923) طالب وطالبة (وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين، 2011).

ومن أجل تحقيق هدف الدراسة والإجابة على أسئلتها فقد تم اختيار عينة عشوائية طبقية من مجتمع الدراسة المذكور اعتماداً على ترتيب القوائم التي تم الحصول عليها من قسم التخطيط والإحصاء في مديرية التربية والتعليم في محافظة رام الله والبيرة. وقد بلغ عدد عينة الدراسة (505) طالباً وطالبة، أي ما نسبته (10.26%) من المجتمع الأصلي للدراسة.

أداة الدراسة

لتحقيق هدف الدراسة، والإجابة على أسئلتها قام الباحث ببناء اختبار موضوعي من نوع الاختيار من متعدد يقيس مستوى الاستيعاب لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة رام الله والبيرة. وقد تم بناء هذا الاختبار ضمن مراحل عدة، بدءاً بالرجوع إلى الأدب التربوي في مجال تصنيفات مهارات الاستيعاب القرائي، والدراسات السابقة في هذا المجال. ثم الاطلاع على الأهداف العامة والخاصة لمنهاج اللغة العربية الفلسطيني وخطوطه العريضة لعام (1999م) كما تم الاطلاع على مقرر اللغة العربية للصف العاشر الأساسي بجزأيه الأول والثاني؛ بهدف التعرف على مهارات الاستيعاب القرائي المتضمنة في هذا المقرر. وأخيراً تم عرضه على عدد من أهل الخبرة والاختصاص من المحكمين، بهدف التحقق من صدق الاختبار. إضافة إلى ذلك تم إجراء معامل الثبات للاختبار؛ من أجل التأكد من درجة ثباته حيث تبين بأن درجة الثبات كانت مناسبة لغرض البحث إذ بلغت (0.78). وقد تم تطبيق الاختبار على عينة الدراسة في الفترة من 2011/10/30م وحتى 2011/11/14م. وبعد تصحيح الاختبار تم إدخال البيانات إلى برنامج (SPSS) بهدف عرض النتائج ومناقشتها.

نتائج الدراسة

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول (متغير عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً) ينص هذا السؤال على الآتي:

– هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاستيعاب القرائي باللغة العربية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة رام الله والبيرة تبعاً لمتغير عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً؟

وللإجابة على السؤال الأول فقد تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين الأحادي (One-way ANOVA) لفئات عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة الثلاث. والجدول (1) و(2) تبين ذلك.

جدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفئات عدد ساعات القراءة والمطالعة أسبوعياً.

فئات عدد ساعات القراءة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
لا أقرأ	75	0.53	0.20
ساعة إلى ساعتين	268	0.66	0.19
ثلاث ساعات فأكثر	156	0.66	0.19
المجموع	499	0.64	0.19

- يظهر من الجدول رقم (1) أن أعلى المتوسطات الحسابية للإجابات الصحيحة كانت للطلبة الذين وصلت عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة لديهم أسبوعياً إلى ثلاث ساعات فأكثر في الدرجة الكلية للأداة إذ بلغ المتوسط الحسابي لهذه الفئة (0.66).
- والجدول (2) يبين نتائج تحليل التباين الأحادي لمستوى الاستيعاب القرآني باللغة العربية لطلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة رام الله والبيرة تبعاً لمتغير عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للأداة	بين المجموعات	1.020	2	.510	14.301	0.001
	خلال المجموعات	17.687	496	.036		
	المجموع	18.707	498			

- * دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha = 0.05$)

- يتضح من الجدول (2) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) لنتائج تحليل التباين الأحادي لمستوى الاستيعاب القرآني باللغة العربية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة رام الله والبيرة تبعاً لمتغير عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً على الدرجة الكلية للأداة.
- ولإيجاد الفروق بين الفئات التي كان لها دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$). فقد تم استخدام اختبار شيفيه (Chaffee) للمقارنات البعدية بين الفئات الثلاث، والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (3) نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية تبعاً لمتغير عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً.

الدرجة الكلية للأداة تبعاً لكل فئة لا أقرأ	ساعة إلى ساعتين	ثلاث ساعات فأكثر
(المتوسط = 0.53)	(المتوسط = 0.66)	(المتوسط = 0.66)
X	0.001	0.001
0.001	X	.924
0.001	.924	X

* دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

يتضح من نتائج الجدول (3) ما يلي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين الطلبة من (فئة لا أقرأ) حيث بلغ متوسطهم الحسابي (0.53)، والطلبة من الفئتين الذين تتراوح عدد ساعات القراءة لديهم (من ساعة إلى ساعتين) بمتوسط حسابي قدره (0.66) من جهة، وفئة الطلبة الذين بلغت عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة لديهم أسبوعياً (ثلاث ساعات فأكثر) بمتوسط حسابي قدره (0.66)، ولصالح الطلبة من الفئتين الذين تتراوح عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً لديهم (ساعة إلى ساعتين)، والذين وصلت عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة لديهم أسبوعياً إلى (ثلاث ساعات فأكثر).
- لم تكن المقارنات الأخرى دالة إحصائياً.

ويرى الباحث بأن هذه النتائج تؤكد أهمية كثرة القراءة والاطلاع كعامل مؤثر في عملية الفهم والاستيعاب، مما يؤكد ما أشار إليه بريسلي (Pressely, 2002) بأن قدراً كبيراً من الفهم يتحسن نتيجة للقراءة المكثفة، ويؤكد بالقول بأنه من المسلمات الباقية الثابتة في عملية تطور اللغة ونموها عامة أن الفهم يتطور ببساطة من القراءة الكثيرة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: (متغير مكان السكن)، والذي ينص على الآتي:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاستيعاب القرائي باللغة العربية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة رام الله والبيرة تبعاً لمتغير مكان السكن؟

وللإجابة عن السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير مكان السكن. كما تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One-way ANOVA) لاستخراج دلالة الفروق على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير مكان السكن عند العينة. والجدول (4) و(5) توضح ذلك.

جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تبعاً لمتغير مكان السكن.

الدرجة الكلية للأداة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مدينة	0.67	0.21
مخيم	0.56	0.21
قرية	0.64	0.18
المجموع	0.64	0.19

يتضح من الجدول رقم (4) بأن أعلى المتوسطات الحسابية كانت لصالح الطلبة الذين يسكنون المدينة حيث بلغ المتوسط الحسابي لأدائهم (0.67) في حين كان أدنى المتوسطات لصالح الطلبة الذين يسكنون المخيم حيث بلغ متوسطهم الحسابي (0.56).

جدول رقم (5) نتائج تحليل التباين الأحادي تبعاً لمتغير مكان السكن.

الدرجة الكلية للأداة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة *
الدرجة الكلية للأداة	بين المجموعات	.476	2	.238	6.494	.002
	داخل المجموعات	18.392	502	.037		
	المجموع	18.868	504			

* دال إحصائياً عند مستوى (0.05=α).

يتبين من الجدول (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05 = α) على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير مكان السكن.

ولإيجاد الفروق بين الفئات الثلاث لمتغير مكان السكن، فقد استخدم الباحث اختبار (Chafee) للمقارنات البعدية بين تلك الفئات. والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6) نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية تبعاً لمتغير مكان السكن.

مكان السكن	مدينة (المتوسط = 0.67)	مخيم (المتوسط = 0.56)	قرية (المتوسط = 0.64)
مدينة	X	*0.002	0.261
مخيم	*0.002	X	*0.025

X

*0.025

0.261

قرية

يتضح من نتائج الجدول رقم (6) ما يلي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.05)$ بين طلبة المدينة حيث بلغ متوسطهم الحسابي (0.67) وطلبة القرية حيث بلغ متوسطهم الحسابي (0.64) من جهة. وبين طلبة المخيم حيث بلغ المتوسط الحسابي لهم (0.56) من جهة ثانية، وقد كانت الفروق لصالح الطلبة الذين يسكنون المدينة والطلبة الذين يسكنون القرية .
- لم تكن المقارنات الأخرى دالة إحصائياً.
- ويعزو الباحث تفوق طلبة المدينة على طلبة المخيم إلى طبيعة بيئة المدينة التي تمتاز بتوفر المرافق الثقافية العامة والخدمات من مكتبات عامة، و نوادي إنترنت، ومراكز تعليمية متعددة توفر فرص الالتحاق بالدورات المختلفة للطلبة. إلى جانب دور بيع الكتب والصحف وغيرها من المواد المقروءة. وكل هذه العوامل تشكل بيئة ثقافية تساعد في حدوث التعلم، وتدفع إلى القراءة والمطالعة. أما ما يتعلق بتفوق طلبة القرية على طلبة المخيم فيعود إلى تمتع القرية بالكثير من الخدمات التي تتوفر في المدينة من مواصلات، وكهرباء، ومياه، واتصالات، وإنترنت إضافة إلى انتشار التعليم فيها؛ مما هبياً بيئة تعليمية مشجعة على القراءة والتعلم أيضاً، ولكن ليس بنفس الدرجة التي تمتاز بها بيئة المدينة من حيث وفرة المكتبات العامة ودور بيع الكتب والصحف، والمراكز الثقافية وانتشارها.
- في حين أن بيئة المخيم وإن كانت قريبة جغرافياً من المدينة في محافظة رام الله والبيرة إلا أن المستوى الاقتصادي تحديداً في المخيم أقل درجة من المدينة؛ نظراً للظروف السكنية الصعبة في المخيم، وازدحام المساكن، وقلة فرص العمل، وهشاشة البنية التحتية، وقلة المرافق الثقافية والخدمات. فالمخيمات الفلسطينية هي تجمعات سكنية تُؤي الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم من أراضيهم قسراً في حربي عام 1948م وعام 1967م. ومثل هذه العوامل والظروف تُضعف البيئة الثقافية والعلمية اللازمة لحدوث التعلم، وانتشار الثقافة والقراءة والمطالعة، وإن كان هذا الأمر قد يدفع أحياناً إلى التحدي، وربما التفوق كما يُلاحظ لدى بعض الفلسطينيين الذين يسكنون المخيمات سواءً داخل فلسطين أو خارجها.

التوصيات

- تشجيع الطلبة على القراءة الحرة والمطالعة الخارجية، سواء بتخصيص حصة صفية للقراءة في المكتبة المدرسية أو الصف ذاته عن طريق ما يعرف بالمكتبة الصفية. وكذلك عقد مسابقات بين الطلبة فيما يقرأون من مواد وكتب مختلفة، والاهتمام بتكريم الطلبة الذين يرتادون المكتبات بشكل كبير، ودعم المكتبات المدرسية والصفية وتزويدها بالكتب المتنوعة في مختلف ميادين المعرفة النافعة. من ناحية أخرى توجيه الرأي العام لأهمية القراءة والمطالعة في تعليم أفراد المجتمع وتنميتهم ثقافياً عبر وسائل الإعلام المختلفة والندوات والمؤتمرات وغيرها.
- الاهتمام بالطلبة الذين يسكنون المخيمات الفلسطينية والبيئة التعليمية فيها من حيث: إنشاء مراكز ثقافية ومكتبات عامة مما يُشجع على القراءة. كذلك توجيه الطلبة لأهمية اقتناء الكتب النافعة. والعمل على عقد الندوات والدورات العامة التي تنمي الوعي لدى الطلبة وأولياء أمورهم بأهمية القراءة والمطالعة.
- إجراء دراسات تناول متغيراتٍ أخرى مثل: اتجاهات الطلبة نحو مادة اللغة العربية ودافعيتهم نحو التعلم عامة، وطريقة المدرس في التدريس، ومقروئية النصوص وغيرها من المتغيرات.

الخلاصة

هدفت هذه الدراسة إلى فحص تأثير اثنين من العوامل أو المتغيرات في مستوى الاستيعاب القرائي باللغة العربية لدى عينة من طلبة الصف العاشر الأساسي في فلسطين. وقد بينت النتائج بأن الطلبة الذين كانت عدد ساعات القراءة والمطالعة الحرة أسبوعياً أكثر حققوا مستوى أعلى في الاختبار مما يؤكد ما أشار إليه بريسلي (Pressely, 2002) بأن قدر كبيراً من الفهم يتحسن نتيجة للقراءة المكثفة. كما أظهرت النتائج تفوق الطلبة الذين يسكنون المدينة، والطلبة الذين يسكنون القرية على الطلبة الذين يسكنون المخيم. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من (علاونة، 2001) ودراسة (NAEP, 2011) في حين اختلفت مع نتائج دراسة (هزايمة، 1998)م. وعليه فقد اتضح بأن لهُذين العاملين تأثير واضح في مستوى الاستيعاب القرائي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في فلسطين.

- صوفي، عبد اللطيف. (2007). فن القراءة: أهميتها، مستوياتها، مهاراتها، أنواعها. الطبعة الأولى، دمشق، سوريا: دار الفكر.
- عبيدات، محمد. (1991). أثر طريقة عرض النصوص في الاستيعاب لدى طلاب الصف التاسع الأساسي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد- الأردن.
- عصر، حسني عبد الباري. (1999). القراءة وتعلمها. الإسكندرية: المكتب العربي الحديث.
- علاونة، عمر. (2001). مستوى تحصيل تلاميذ الصف الرابع الأساسي في فهم المادة المقروءة باللغة العربية في محافظة نابلس. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.
- الكندي، عبدالله عبد الرحمن وعبد الدائم، محمد أحمد. (1993). مدخل إلى مناهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية. الطبعة الأولى، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- هزايمة، سامي محمد عبدالله. (1998). تقويم الاستيعاب القرائي للوحدات اللغوية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في مدارس قصبة المفرق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
- وزارة التربية والتعليم العالي. (2012/2011م). إحصائيات عن المدارس والطلبة. فلسطين: الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي، مديرية التربية والتعليم في محافظة رام الله والبيرة.
- وزارة التربية والتعليم العالي. (2011م). التقرير الأولي لدراسة التقويم الوطني في مبحث اللغة العربية للصفين الرابع والعاشر الأساسيين للعام 2010م. فلسطين: الإدارة العامة للقياس والتقويم والامتحانات.
- وزارة التربية والتعليم. (1999). الخطوط العريضة لمنهاج اللغة العربية وآدابها للصفوف (1-12). فلسطين: الإدارة العامة للمناهج.

المراجع الأجنبية

- Alderson, J. C. (2000). *Assessing Reading*. UK: Camredge University Press.
- Bell, S. M. & McCallum, R. S. (2008). *Hand book of Reading Assessment*. (1st Ed). USA: Pearson Education Inc.
- Gambrell, L. B., & Block, C. C. and Pressley, M. (2002). *Improving Comprehension Instruction: Rethinking Research, Theory and Classroom Practice*. (1st Ed). USA: Jossy-Bass.
- Hudson, T. (2007). *Teaching Second Language Reading*. UK: Oxford University Press.
- Perfetti, C. A., & Landi, N. and Oakhill, J. (2007). *The Science of Reading A handbook*. USA: Black wall publishing.
- Pressley, M. (2002). *Improving Comprehension Instruction: Rethinking Research, Theory and Classroom Practice*. (1st ed). USA: Jossy-Bass
- Sweet, A. P. & Snow, C. (2002). *Improving Comprehension Instruction: Rethinking Research, Theory and Classroom Practice*. (1st ed). USA: Jossy-Bass.
- Vacca, R.T & Vacca, J. A. (2008). *Content Area Reading: Literacy and Learning Across Curriculum*. (9th ed). Boston, USA: Pearson Educatin, Inc.

US. Department of education. (2011). *The Nation's Report Card: Grade 12 Reading and Mathematics 2009 National and Pilot State Results National Assessment of Educational Progress*. Retrived From <http://eric.ed.gov/PDFS/ED512824.pdf>

Rubin, D. (1993). *A Practical Approach to Teaching Reading*. (2nd Ed). Boston, USA: Allyn and Bcon.